فنون التطريز السيوى كمثير بصرى لأنتاج أعمال فنية معاصرة

أ م د / نفين فرغلى بيومي
أستاذ مساعد بقسم الزخرفة بكلية الفنون التطبيقية – جامعة حلوان

ملخص البحث:

فى عالم تسوده اتجاهات متعددة تهدف لصهر الحضارات و الثقافات فى بوتقه ما سيمى بالعولمه ، تتنامى اتجاهات اخرى تهدف الى التواصل الحضارى و التأكيد على التأثيرات المتبادلة بينها . و بما ان الثقافة التوراثية تشكل اهميه كبيره كمصدر للقيم الاجتماعية و التاريخية للحفاظ على الهوية المميزه للمجتمعات الانسانية عبر العصور التاريخية و التعبير عن ثقافاتها و عادتها و تقاليدها و انماط ممارستها الحياتيه . فان التراث الفنى يعد مكونا اساسيا من مكونات شخصيه المصريه ، كما يعتبر التطريز التقليدى ابداع فنية ، و موروث حضارى ثقافى متميز، تتميز به المرأه المصريه . و تعتبر واحه سيوه و صعيد مصر و شمال سيناء من الامكان التي تتميز كلا منها بنوع من انواع الابداع الفنى ، و قد تم اختيار التطريز السيوى كمجال للدراسة و التجريب حيث يعد مثيرا بصربا لانتاج حلول تجريبية معاصرة لفنون المعلقات .

مشكلة البحث: توجهات العولمة لصهر الحضارات و الثقافات المختلفة قد يفنى احدى المواريث الجضارية الثقافيه المميزه و هو فنون التطريز السيوى ، و من هنا كان اختيار هذا الموضوع لجمع و توثيق هذا الموروث من جهه و الاستفادة منه كمثير بصرى فى تقديم مقترحات تجريبيه لمعلقات استفادت من الفلسفه التوراثيه الثقافيه لفنون التطريز السيوى .

فروض البحث : يفترض البحث ان بدراسه فن التطريز السيوى كمثير بصرى يستطيع الباحث تقديم بعد المقترحات التجريبيه المعاصره التى تتأثر من جمليات تقنيات ذلك الموروث الثقافى .

اهمية البحث : 1) توثيق لهذا الموروث الثقافى المميز . 2) ان دراسة التطريز السيوى يتيح فرصة كبيرة لفنانين و الباحثين لانتاج اعمال فنية تحمل صفه الاصالة و المعاصرة .

حدود البحث : يعتمد البحث على دراسة فن التطريز السيوي كمثير بصرى لتطبيقه فى انتاج معلقات معاصره تحمل تقنيات التطريز كأحدى التقنيات المستخدمة .

Siwa embroidery arts as visual stimuli in producing contemporary artworks

Abstract:

We are living in a world full of various trends aims at melting civilization and cultures in one crucible called " Globalization" as well as cultural communication . Whereas, cultural and heritage is a great importance and a source of social and historical values to maintain a distinctive identity for humanitarian communities across historical eras and the expression of its cultures , traditions , and practice patterns of life. The artistic heritage is a key component of the Egyptian personal components.

As traditional embroidery considers artistical creation, distinguished cultural heritage characterized by the Egyptian woman, Siwa embroidery has been selected as the field of the study, it is a visual Stimuli to produce contemporary solution of the pendants arts.

Research Problem

Globalization trends of melting different cultures and civilizations may destroy cultural and civilization heritage , called Siwa embroidery arts .

Research Hypothesis

The research suppose to study Siwa embroidery arts as a visual stimuli to provide a experimental proposals of hangings benefit from philosophy cultural heritage of Siwa embroidery arts.

Importance of the Research

The research focus on the followings:

1- Documentation this distinctive cultural heritage
2- Studying of Siwa embroidery arts provides a huge opportunity to the researchers and Artists to produce artworks carrying originality adjective.

Research Boundaries: studying Siwa embroidery arts as a visual stimuli to be implemented a new contemporary pendants ,carrying techniques of embroidery arts.

DOI:10.12816/0036615

الحضارة الإنسانية هى كل إنتاج أو عمل تنعكس فيه الخصائص الفكرية والوجدانية و السلوكية للإنسان الاجتماعي الواعي في إطار من القيم العليا و المبادئ المثالية التي تسعد البشرية .

و إن مفهوم الإنسانية هي الخصائص التي يتصف بها الفرد أو مجموعة الأفراد أو الأمة في إطار من الوعي الاجتماعي الذي يتدرج رقياً في درجات الكمال ، و تتجلى هذه الخصائص في الفرد أو في مجموعة الأفراد بنشاطاتهم و بعلاقاتهم بعضهم مع بعض ، وتتجلى هذه الخصائص في الأمة بعلاقاتها مع الأمم الأخرى.

و يعد التراث الحضارى الثقافى كنزنا الذى ينهل منه العديد من المتخصصين و القائمين على دراسه الفن بوجه عام ، و سيوة هى إحدى واحات مصر فى الصحراء الغربية ، وهى منخفض من ضمن المنخفضات الكبرى مثل منخفض القطارة ومنخفض الفرافرة ومنخفض الفيوم ، وتقع واحة سيوة على بعد65 كم من الحدود الدولية بين مصر وليبيا وحوالى 3000 كم من مدينة مرسى مطروح و600 كم من وادى النيل ، أما الطقس فيسود سيوة مناخ قارى صحراوى لوقوع سيوة فى عمق الصحراء فيكون الطقس شديد الحرارة صيفاً والشتاء دافىء نهاراً شديد البرودة ليلاً ونادراً ما تسقط الأمطار فى فصل الشتاء ، و في ظل هذه الظروف المناخية والبيئة الصحراوية الجافة الصلبة يأتي دور المرأة مطوعة كل قدراتها من أجل ان تكوّن مجتمعاً مترابطاً متماسكاً ليس فقط في الأعمال التي تمس فيها الحاجة إليها كتربية الأطفال وتدبير شئون المنزل وغيرها ، وإنما جاء دورها مستغلة كل ما في البيئة من خامات لأجل المجتمع واحتياجاته ، فمنذ البداية عرفت المرأة فى الواحة بالصناعات التي تسمى بالبيئية حاليا وكانت ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها ليكتفي المجتمع ذاتيًا ، فكانت تصنع الأواني الفخارية من الطفلة المتوافرة لطهي الطعام وحفظ المياه ونقلها ، وتأتي بعد ذلك صناعة السعفيات التي لا تقل أهمية عنها لسد احتياجات الأسرة ، و التطريز الذي كانت ولازالت تزين به ملابسها بألوانه الزاهية البراقة ، علاوة على بعض الصناعات المنزلية لتدبير وتوفير الطعام لسد احتياجات العام بأكملة كطحن القمح ، وهرس نواة النخيل لعمل أعلاف للماشية وغيرها من الصناعات التي اختفت او لاتزال قائمه .

و حيث إن الإنسان هو نتاج التفاعل بين الظروف البيئية و العوامل الوراثية فهى التى تؤثر فى تعبيراته و انفعالاته المختلفه التى نجدها فى مختلف اشكال الفنون البصرية و القيم اللونية التى يعتمد كل منها على مدى المخزون الثقافى الذى يؤدى إلى إبداع الفنان ، و الصناعات التقليدية هى نتاج خبرة شعوب مضت لها تاريخ و حضارة ، و هى نتاج حرف بيئية لها علاقة مباشرة بالواقع و الحياة اليومية إذ إنها تعبر عن تقاليد و معتقدات شعبية ذات قيمة جمالية و نفعية تعبر عن مهارة يدوية و حس فنى تلقائى يدفع إلى التذوق الجمالى بالفطرة و إلى الرغبه فى التجديد و التطوير المستمر لنستطيع من خلاله ربط الماضى بالحاضر و المستقبل مما يؤكد على أصالتها و قيمتها التاريخية ، فالفنون الحرفية بالنسبه للفنان إحدى الوسائل لإشباع حسه الفنى وحاجته الإنسانية فى صورة منتج فنى مبدع يتحقق فيه الذوق الجمالى الذى ينعكس على الأجيال المتعاقبه .

و من هنا جاء اختيارى لفن التطريز السيوى و الذى يشكل ثقافة تراثية مهمة كمصدر للقيم الاجتماعية و التاريخية و التشكيلية للحفاظ على الهوية ، لدراسته كمثير بصرى لإنتاج أعمال فنية معاصرة تنفرد بالخصوصية المصرية ، وقد تم عرض تلك النتائج فى ثلاثة معارض مختلفة داخل و خارج البلاد و سوف يتم عرض و تنظير تلك الأعمال خلال البحث.

تقنيات و إبداعات فن التطريز التقليدى فى واحة سيوة :

فقد تميز التطريز السيوى بست غرز هم (شكل 1)(ناشورى – تمشط – تشكيك – تكت – جلبه – طق توشط) أما تشكشكه فهى السراجة بالسيوية (شكل 2) ، هى السراجة باللون الأحمر و تعد الدليل لتطريز الغرز و الوحدات ، حيث تقوم السيدات بالبدأ بالسراجة باللون الأحمر ثم يملئن الفراغات بباقى الألوان علماً بأن (أظال) هو الاسم السيوى لسراجة الخطوط المستقيمه .

شكل1 **شكل2** **شكل** 3

وقد لوحظ أن للبيئه دور أساسي فى اختيار الالوان الخمسة المستخدمه فى التطريز السيوي ، و التى تم تحديدها من مراحل نضوج البلح لتطريز أزياءها و هم الأخضر، الأصفر، البرتقالى ،الأحمر و الأسود. (شكل 3) و غالبا ما تكون الخيوط حريرية و يضاف إليها أزرار مصنوعة من الصدف (شكل 4). و غالبا ما يكون التطريز السيوى على شكل خطوط مستقيمه تخرج على شكل أشعة الشمس تأثرا بقدماء المصريين (شكل5) .

شكل4 **شكل5**

و من اشهر الوحدات التقليدية فى التطريز السيوى العروسة (شكل 6) ، تاج لست (العنكبوت) (شكل 7)، الإبريق (لبريق) (شكل8) ، السمكه (شكل9) ، طق توشط و تعنى جريد النخيل بالسيوية (شكل10)، دبوس (شكل11)، طن أنياظيط و تعنى عين الديك (شكل12) ، الخمسية و هى وحدة تطرز خمس مرات على ظهر زى العروس لتحفظها من عين الحسود (شكل13)، و كّذلك أشكال خيوط التطريز السيوى (شكل16/15/14)، و أشكال حشوات التطريز السيوي شكل(19/18/17) .

شكل6 شكل 7

شكل 8

شكل 9

شكل10

شكل11

شكل 12

شكل13

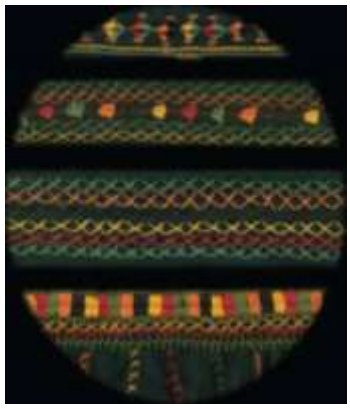

شكل14

شكل15

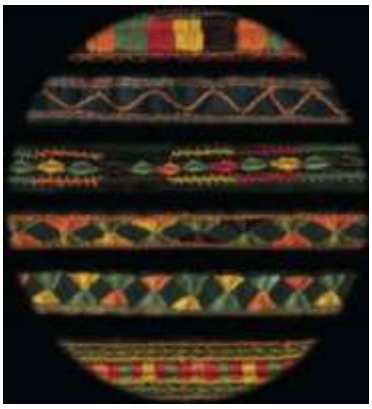

شكل 16

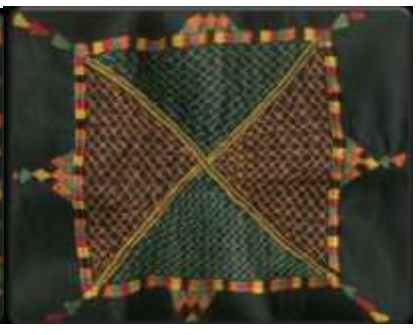

شكل17

شكل 18

شكل 19

و بعد دراسة هذه المجموعة من تقنيات و إبداعات فن التطريز التقليدى فى واحة سيوة و التى تعد كمثير بصرى لأى فنان أو باحث فى مجال الفنون، قام الباحث بأول تجربة خلال مراسم سيوة (شكل 21/20) تم عرضها فى متحف محمود مختار ضمن معرض نتائج مراسم سيوة 2014 حيث كان للخط كأحد المفردات التشكيلية دور مهم فى بناء العمل الفنى ، الخط هو الوسيلة الأولية والأساسية للاتصال البصري بوصفه أساساً للتعبير عن الفن التشكيلي، فهو عنصر تشكيلي معبر ذات قيم فنية في مجال الفنون التشكيلية"[1]، ولذلك يعد عنصراً مهمًا عناصر التشكيل ذي القيم الفنية الفعالة، هذا بالإضافة إلى أنه أحد العوامل الأساسية في بناء وصياغة العمل الفني.

وقد عرف الخط بأنه "سلسلة من النقط المتلاصقة، يحدد بعداً واتجاهاً، لكنه معبأ بطاقة وقوى حركية كامنة تجري في هذا الاتجاه وتتجمع في نهايتي الخط"[2].

والخط من أقدم وسائل التعبير الفني، فقد لعب دوراً جوهريًا في الفنون التشكيلية على مر العصور التاريخية، وهو أول ما استخدمه الإنسان من عناصر التشكيل؛ عندما سجل بالخط رسومه الأولى على جدران الكهوف معبراً عن انفعالاته ومعتقداته وبيئته، وهو ما أكده "هربرت ريد"[3] في قوله: "فقد بدأ الفن بالرغبة في رسم خطوط ما، ومازالت هذه البداية عند الطفل، وظل رسم الخطوط واحداً من أكثر العناصر أساسية في الفنون التشكيلية حتى في فن النحت، وهو الفن الذي لا يعد مجرد كتلة، وإنما كتلة ذات خطوط خارجية".

وقد تأكدت هذه الرؤية في الفنون القديمة والحديثة؛ حيث أدى الخط دوراً مهمًا في بناء العمل الفني منذ نشأة الفن وحتى الآن، رغم اختلاف الاتجاهات الفنية والمذاهب التي تتفق جميعها في الإحساس بقيم الخط التشكيلية.

وفي القرن العشرين استخدم الخط بطريقة شمولية أكثر من ذي قبل، كنتيجة حتمية لديناميكية العصر العلمية والفنية، حيث تناوله الفنان المعاصر تناولاً جديداً، واستطاع أن يكشف عن أبعاد جديدة وإمكانات متعددة للخط أكدت طاقته التعبيرية والتشكيلية.

شكل 20 – إحدى أعمال الباحث – خامات مختلفة على توال – مقياس 140سم×140سم

و قد اعتمد هذا العمل على التاكيد على جماليات الخط و حركته فى التشكيل فى إيقاعات خطية ناتجة من تنوع الخطوط و تنوع اتجاهاتها و سمكها ، و كذلك الاعتماد على العنصر اللونى الخطى والمساحى مما أنتج تنوع ملمسيًا

(1) Otto; G.: "Art Fundamentals, Theory and Practice", 5th Ed., School of Art, Green State University, U.S.A., 1985, p. 51.

(2) فوزي؛ ج. أ. ع. أ: "نظم الحركة في الملامس في مختارات من عناصر الطبيعة كمدخل لتدريس التصميم"، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، 1996، ص 90.

(3) ريد؛ هـ.: "معنى الفن"، ترجمة سامي خشبة، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1968، ص 64.

شكل 21 – إحدى أعمال الباحث – خامات مختلفه على توال – مقياس 140سم×140سم

و قد حاول الباحث التأكيد على الجانب التعبيري للعمل مؤكداً على جماليات الخط و حركته و كذلك الاعتماد على العنصر اللونى الخطى والمساحى و الملمسي فى تناغم بين درجات الفاتح و الغامق مما أكد على الجو الدرامى للموضوع

ومن الملاحظ أن الخط لم يكن المفردة التشكيلية الوحيدة فى تلك الأعمال بل للمساحة و الملمس و اللون أدوارا مكمله فى بناء و تكامل تلك الاعمال . فالشكل (المساحه) تبعاً للتعريف الهندسي ينشأ عن تتابع مجموعة متجاورة ومتلاحقة من الخطوط، يؤدي ذلك التتابع لتكوين مساحة متجانسة، تختلف في مظهر الحدود الخارجية لها باختلاف تكوين الخط الذي تنشأ عن تكراره باختلاف اتجاه ونظام حركته[4]. ويمكن تعريفه أيضاً في ضوء نظرية النظم "بأنه أصغر نظام متكامل يتخذ هويته لفاعلية العلاقة التبادلية بين العناصر المكونة له"[5].

أي أن الشكل يتحدد بناء على طبيعة العلاقات المكونة لأجزائه، وتتخذ الأشكال في مجال البحث النظري في الفن عدداً من التصنيفات، كل منها يضم ثنائية متقابلة، تقوم على التناقض في صفات محددة، من تلك الصفات.

- أشكال عضوية وأشكال هندسية. – أشكال تمثيلية وأشكال لا تمثيلية.
- أشكال طبيعية وأشكال مجردة. – أشكال موضوعية وأشكال لا موضوعية.

أولا: الأشكال العضوية: وهذه الأشكال غالباً ما تثير وتضفي الحيوية والدينامية على العمل الفني، فهي أكثر ليونة وانسيابية مما يجعلها أكثر إثارة للإدراك، وتحقيقاً للحركة، وتنقسم لنوعين عضوية منتظمة، عضوية غير منتظمة.

ثانيا: الأشكال الهندسية: وهي صور وأشكال مختلفة من هيئات تربطها قوانين رياضية، من حيث الاستقامة والزوايا وهي نوعان: 1– هندسية منتظمة أو متماثلة. 2– هندسية غير منتظمة أو غير متماثلة.

ثالثا: الأشكال التمثيلية: وهي أشكال تأتي في صورة محاكاة دقيقة، أو تقليد مباشر لشيء بذاته دون تحريف أو تغيير، وتكون عن مصدر أصلي طبيعي أو غير طبيعي.

رابعا: أشكال لا تمثيلية: وهي مختلفة ومتنوعة، قد يكون مصدرها هو ذهن الفنان، وغالباً ما لا يكون لها أصل ثابت مأخوذة عنه بشكل مباشر.

خامسا: أشكال طبيعية: هذه الأشكال محتفظة بمعظم عناصرها وهيئتها كاملة دون حذف أو إضافة.

سادسا: أشكال مجردة: وفيها يستغني الفنان عن بعض أو معظم تفاصيل عناصره، ولكن في حدود الاحتفاظ بالمعنى الحقيقي لهذه العناصر.

([4]) بسمارك؛ إ. أ: "توظيف الطاقة الكامنة في العناصر الشكلية لتحقيق البعد الجمالي في إنشائية التصميم"، رسالة دكتوراه، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، 1991، ص 133.

([5]) محمد؛ إ. أ. هـ: "نظم الحركة في المتسلقات النباتية كمصدر لإثراء التكوين في اللوحة الزخرفية"، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، 2002، ص 44.

سابعا: أشكال موضوعية: وهي الأشكال التي ترتبط بموضوع خارجي.

ثامنا: أشكال غير موضوعية: أي غير مرتبطة بموضوع مأخوذة عنه؛ فهي أعمال تشكل مباشرةً من ذهن الإنسان. وعلى الرغم من هذا فإن جميع الأشكال السابق ذكرها مترابطة وإن بدت كل منها منفصلة عن الأخرى؛ فالأشكال العضوية أو الهندسية قد تكون ممثلة لعناصر طبيعية أو لا، كما أنها قد تعبر عن موضوع معين أو تكون مجرد وسيلة لنقل فكرة، كما يمكن أن نجدها متمثلة في أشكال طبيعية أو تجريدية.

الملمس Texture:

تعبير يدل على الخصائص السطحية للمواد، وهذه الخاصية نتعرف عليها من خلال الجهاز البصري، ونتحقق منها عن طريق حاسة اللمس أحياناً.

وملمس السطح يظهر كنتيجة للتفاعل بين الضوء وكيفيات السطح من حيث النعومة، والخشونة، ودرجات الثقل، كثرة الأضواء المنعكسة عن سطح المواد وكيفيات انعكاسها تعكس الصفات الجسمية للخامة، مثل الصلابة، والليونة، والخفة، والثقل وغيرها من صفات جعلتها في نظر البعض مبدأ لدراسة الجمال[6].

نحن نعلم أن القيم السطحية هي ملمس السطوح كما تحسه اليد، ولكن القيم السطحية أيضاً هي ملمس السطوح كما يحسها العقل، لأن العقل يميل لوصف السطوح المرئية على أنها خشنة أو ناعمة. ويؤدي تنظيم تلك العناصر الشكلية بكيفيات مختلفة، وبكثافات مختلفة إلى تغير الخصائص الضوئية للسطح من حالة إلى أخرى، وتصنف ملامس السطوح إلى:

1- من حيث الدرجة: ملامس ناعمة. ملامس خشنة.

ملامس منتظمة. ملامس غير منتظمة.

2- من حيث النوع:

ملامس حقيقية – ملامس طبيعية – ملامس صناعية – ملامس إيهامية؛ فقد تبدو لنا الأشياء بصريًّا – مؤكدة للخصائص الطبيعية للمادة التي كنا سندركها لو أننا قد لمسناها بأيدينا – ويكون كل من الإدراكين؛ بالبصر واللمس مرتبطين ارتباطاً في خبراتنا الكامنة في اللاشعور. ففي العمل الفني، يرتبط كل من القيم السطحية والشكل واللون في تأكيد المظهر النهائي للعمل:

- فمدى انعكاس الضوء أو امتصاصه يرجع إلى الخصائص الطبيعية للمادة.
- اللون يرتبط بالملمس وبالخصائص البصرية؛ فلون قطعة من البلاستيك اللامع الأحمر تختلف عن نسيج من الصوف الأحمر أو الحرير، حتى لو توافق أصل لون كل منهما.
- الإعتام، والشفافية، أو نصف الشفافية.
- كما أن حجم الحبيبات السطحية للمادة ومدى تقاربها أو تباعدها، ومدى انتظامها سواء كانت عشوائية الانتشار، أو كانت منتظمة فهي ذات نمط معين.

ونجد أن الطبيعة بما فيها من مخلوقات عديدة وأشياء مختلفة، تحمل ثروة من الأشكال المختلفة الملمس. أما في مجال الفنون التشكيلية، فقد يكون الملمس في العمل الفني ذا دلالة فعلية حقيقة على خامة معينة، أو يكون تقليداً لملمس الخامة المطلوبة، وهو في كل الأحوال يرتبط بالإدراك البصري، فقد لا يرتبط بحاسة اللمس، فندركه كنتيجة لاختلاف كل منها عن الأخرى في خصائصها البصرية.

اللون **Couleur:**

هو ذلك التأثير الفسيولوجي، الناتج عن شبكية العين سواء كان ناتجا عن المادة الملونة أو عن الضوء الملون، فهو إذن إحساس

([6]) المرجع السابق، ص 174.

وليس له أي وجود خارج الجهاز العصبي للكائنات الحية.

لكل عنصر من عناصر التصميم دلالاته المادية وخصائصه المميزة، ويتضح ذلك من مظهره المرئي الدال عليه الذي تتركز عليه قيمته في هذا المظهر، وتأثيره الإيحائي من حيث الاختلافات الشكلية واللونية المميزة له، التي تظهر من خلال تباييناته وعلاقاته وتفاعلاته المتنوعة مع عناصر التصميم الأخرى.

والمساحات اللونية عنصر مميز من عناصر التصميم ذات القيم الفنية في صياغة العمل الفني، حيث تعد المساحة اللونية من أكثر العناصر الفنية التعبيرية تأثيراً في مشاعر وأحاسيس الإنسان، وخاصة تجاه العلاقات والتفاعلات ذات النظم الإيقاعية المتغيرة المحققة لقيم جمالية.

والمساحات اللونية تحقق أغراضاً فنية متعددة؛ سواء أغراض زخرفية أو تعبيرية أو غايات رمزية، استجابة لنوعية العمل الفني حيث إنها منبع ومصدر مهم لكثير من التكوينات والتصميمات الفنية، والمساحة اللونية تتميز بإمكاناتها في ملء الفراغ والمسطحات في نظم متعددة، وما ينبثق عن تلك النظم من حركة وإيقاع ديناميكي ولما لها من الحيوية والحركة، ما يخرج بفكر الفنان من الحيز الطبيعي الواقعي إلى عالم التجريد، ومن هنا يتحدد مفهوم المساحة اللونية في:

المساحة اللونية هي مسطح مستوٍ يتحدد بمظهر سطحي ملون، وبالتالي يكون لهذا المسطح مساحة لا يمكن إدراكها إلا باللون، واللون صفة طبيعية من صفات الأشكال، أو هو تفاعل يحدث بين المساحة وبين الأشعة الضوئية الساقطة عليها، أي أنه المظهر السطحي للمساحة ومنبع الشعور والإحساس بها وتميزها عما يحيط بها من عناصر.

خصائص المساحات اللونية:

للمساحات اللونية خصائص مرئية مميزة تتحدد في: مسطحاتها، ألوانها، علاقاتها الترابطية من خلال موقعها. وبناء على ذلك تصاغ المساحات اللونية في التصميم على أساس هيئتها ونسب مسطحاتها من حيث الصغر والكبر ودرجات ألوانها وارتباطها بالمساحات اللونية الأخرى داخل التصميم؛ ولذلك فلها موقع واتجاه حركي بناء على توزيعها بصورة متعددة سواء متفرقة أو متجمعة، متشابهة أو متباينة ؛ وذلك مما يترتب عليه تحديد علاقاتها الترابطية بين بعضها البعض حيث تتواجد قوى من الشد والجذب الناتجة عن الإحساس باتجاهات حركتها سواء عن طريق حدودها الخارجية (هيئاتها)، ومحاورها أو تباين ألوانها وذلك في دفع الرؤية إلى الانتقال من مساحة إلى أخرى، ومن لون إلى آخر، تتحدد على أساسه النظم الإيقاعية لحركة المساحات اللونية داخل التصميم التي أمكن تحديد خصائصها على النحو التالي:

1- مسطحات المساحات اللونية. 2-مفردات اللون وخصائصه. 3-العلاقة الترابطية بين المساحات اللونية.

أولا: مسطحات المساحات اللونية:

اولا للمساحات اللونية مسطحات : متنوعة تأخذ أشكالها من حدودها الخارجية، التي تعطي لكل مساحة شكلاً وهيئة معينة تحصر المسطح اللوني وهي على النحو التالي:

1- المساحات المنتظمة (الهندسية): هي مساحات منظمة تنظيماً رياضياً ومسطحها ذا تماثل شكلي وأغلب أشكالها المربع، المستطيل، المثلث، والدائرة.

2- المساحات غير المنتظمة: وهي مساحات محددة بنهايات متنوعة وبالتالي فليس بها انتظام ولا تماثل شكلي.

3- المساحات العضوية: هي مساحات تحدها منحنيات خالصة توحي بالليونة، البعض منها به انتظام وتماثل شكلي وتستوحي غالبيتها من العناصر الطبيعية للنباتات، الحيوانات، الطيور، ... الخ، والبعض الآخر ليس به انتظام ولا تماثل شكلي مثل الأحجار، والزلط، ... الخ.

4- المساحات الحرة: هي مساحات لا تخضع لأي نظام رياضي أو عضوي وليس فيها انتظام وكثيراً ما تعتمد على التلقائية.

5- المساحات الخطية: هي مساحات تتحدد أشكالها بتجميع مجموعة من الخطوط في حيز ما تجميعاً منتظماً ومتقارباً ، حيث

يوحي هذا التجميع بهيئة مسطح، سواء كانت هذه الخطوط مستقيمة أو لينة، أو متوازية أو متقاطعة.

6- المساحات الملمسية: هي مساحات تتحدد بمسطح ملمس سواء كان هذا الملمس موحداً أو متنوعاً يوحي بوحدة المسطح في مساحة ذات لون محدد، ويشير الملمس الملون إلى الخصائص السطحية للمساحة، هذه المساحة اللونية ذات الملمس اللوني تشكل نمطاً بصريًا متميزاً حيث يوحي التنوع الملمسي بالبعد الثالث أحياناً.

ثانيا: مفردات اللون وخصائصه:

لكل عنصر من عناصر التصميم هيئة وشكل يمد إدراكنا الحسي بهيئته الرئيسة، واللون يميز أي شكل عن باقي الأشكال المحيطة به أي أنه يتباين من الأشكال الملونة المجاورة له؛ لذا فاللون عنصر مهم من عناصر التشكيل وله إمكانات متعددة منها:

1- أن اللون عنصر بصري، له قيمته الخاصة في إظهار عناصر العمل الفني من خلال وظائفه التشكيلية وتباييناته المتعددة وعلاقاته المتنوعة وتأثيراته في تكوين العمل الفني.
2- اللون عنصر تعبيري، له تأثير في مشاعر وأحاسيس المشاهد من خلال خاصية الجاذبية وقيمة الانتباه حيث يتعامل ويتفاعل معهما من خلال العلاقات ذات الإيقاعات اللونية.
3- اللون عنصر علمي، حيث إنه من العناصر الفنية التي لها حقائق ومفاهيم علمية بجانب المبادئ الأساسية في استخدامه من خلال دراسة اللون والتعرف على إمكاناته المتنوعة والمميزة له ومتغيراته المتباينة.

مفاهيم اللون: للون كيانه ووجوده في إبداعات الفن التشكيلي بجانب بقية عناصر التصميم المعروفة، وغالباً ما يرتبط مفهوم اللون بالضوء، فإذا كان الضوء هو المنبع وهو الأساس في رؤية الأشكال، فإن اللون هو منبع الإحساس بها؛ لذلك فاللون هو مادة علمية وأيضاً عنصر فني "فقد نسب البعض دراسته لعلم الكيمياء والبعض نسبه إلى علم الفيزياء، والبصريات، بينما أهل الفن والفنانون يؤكدون على أنه عنصر من عناصر الفن التشكيلي"[7] ولذلك يتعرض الباحث هنا لمفهوم اللون من الناحية العلمية والناحية الفنية حيث للجانبين أهمية فعالة في دراسة خصائص اللون.

و يحدد "جوزيف جاتو" ".Gatto J" [8] مفهوم اللون بأنه الإحساس الذي يأتي نتيجة استجابة الجهاز البصري للموجات الضوئية المختلفة ، ويؤكد ذلك "عبد الفتاح رياض"[9] في قوله: "بأن اللون هو الإحساس البصري المترتب على اختلاف أطوال الموجات الضوئية في الأشعة المنظورة" أي الاختلاف الذي يترتب عليه إحساس العين بالألوان المختلفة بادئة من اللون الأحمر (أطول موجات الأشعة) وهو اللون الذي تدركه العين قبل الألوان جميعها، وتعد الألوان ذات الموجات الضوئية الطويلة (الأحمر، البرتقالي، الأصفر) ألواناً ساخنة، والألوان ذات الموجات الأقصر (الأخضر، الأزرق، النيلي) ألواناً باردة.

مفهوم اللون من الناحية التشكيلية: يتلخص فيما يلي:

1- اللون صفة أو مظهر للسطوح التي تبدو لنا "نتيجة لوقوع الضوء عليها"[10] و"هو الانطباع الذي يولده الضوء على العين، أي الضوء الذي يتم نشره وتوزيعه على الأجسام المعرضة للضوء"[11].

([7]) نبهان؛ م. س: "التصوير والحياة"، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للفنون والآداب، الكويت، العدد 75، مارس 1984، ص 15.

([8]) Gatto. J., E.: "Exploring Visual Design", Davis Publications, Inc., U.S.A., 1987, p. 39.

([9]) رياض؛ ع. ا: "التكوين في الفنون التشكيلية"، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، 1973، ص 242.

([10]) علي؛ ح. ح: "فن الزخرفة"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983، ص 88.

([11]) متري؛ ف. ض: "الضوء واللون"، دار القلم، بيروت، 1979، ص 205.

2- واللون له معنى ذو قيمة حسية تعبيرية من خلال الدلالات التشكيلية، والتي تؤكد الخصائص المادية لعناصر العمل الفني، واللون عنصر من عناصر التشكيل الفني التي لا تتم رؤيته بصورة مطلقة تقريباً على حقيقته أي بحالته المادية، وهذا الواقع يجعل الألوان أكثر الوسائل نسبية في الفن.

النظريات الأساسية لدراسة اللون:

تستمد معظم هذه النظريات من الدراسة العلمية للون وهي التي تعمل على تفهم العلاقات البنائية للون وتفاعلاته في المجال الفني، وتساعد على الممارسة والاستخدام الأمثل لإمكانات اللون الفنية، وسنذكر فيما يلي بعض الحقائق الأساسية للون:

- **الدائرة اللونية:** هي ترتيب للألوان في دائرة من اثنى عشر لوناً أو أربع وعشرين لوناً.
- **الألوان الساخنة والباردة:** تنقسم الدائرة اللونية إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى: الألوان الساخنة وتمثل نصف الدائرة أو السلم اللوني.

المجموعة الثانية: الألوان الباردة وتمثل نصف الدائرة أو السلم اللوني.

وتعد ألوان كل مجموعة مع بعضها نوعاً من التوافق اللوني، وألوان المجموعة الساخنة مع المجموعة الباردة تمثل نوعاً من التباين اللوني.

- **الألوان المتكاملة:** هي ألوان تظهر قوة كل منها الأخرى عند تقاربهما أو تجاورهما، وهي الألوان المتقابلة على الدائرة اللونية وتعد الألوان المتكاملة تمثل نوعاً من التباين اللوني.
- **الألوان المتعادلة:** وهي الألوان المحايدة، وغير المتواجدة في الدائرة اللونية (الأبيض، الأسود، الرماديات) وهي ألوان لها أهميتها في مجال الفن وفي إعطاء قيمة التدرج اللوني.

من خلال ما تقدم أوضحت الدراسة بعض الحقائق الأساسية لترتيب وتنظيم الألوان بناء على الحقائق العلمية، ويرى الباحث أن دراسة الخصائص الأساسية للون ضرورة الأهمية حيث إنها تقوم بدور إيجابي في صياغة العمل الفني، وتسهم في تفهم ما يقوم به اللون كعنصر حيوي في صياغة وتأكيد الأشكال والمساحات من خلال علاقاته الترابطية والإيقاعية، ولذلك سميت هذه الخصائص بالدلالات اللونية أو الأبعاد الثلاثية للون.

الأبعاد الثلاثة للون: وهي الصفات الأساسية للون وتشمل:

- نوع اللون أو أصله. - درجة اللون. - نقاء اللون أو تشعبه.

أولا: أصل اللون **Hue**: ويسمى "كنه اللون أو مدلول اللون بمعنى نوع اللون"[12]، واسمه الذي يميزه عن غيره، فمثلاً لون أحمر أو أخضر وهذا يدل على صفاته سواء كان لوناً ساخناً أو بارداً.

ثانيا: درجة اللون **Tone**:ويقصد بها "درجة نصاعة اللون Brightness" من حيث إنه فاتح أو قاتم أي أنها تعبر عن التدرج اللوني، وتتوقف درجة اللون بقدر كمية الأبيض والأسود الممزوج بها اللون فكلما زادت كيفية اللون الأبيض إلى اللون زادت نصاعته ، وكلما زادت كمية اللون الأسود إلى اللون زادت قتامته، وبناء على ذلك سميت درجات اللون الفاتحة ودرجات اللون القاتمة، بدرجات نسبية متتالية ويعد هذا التغير في درجة نصوعه وليس في مدلوله.

ثالثا: درجة تشبع اللون **Saturation**: وتعرف هذه الخاصية باسم الكروما "Chroma"، بمعنى مدى نقاء اللون أي درجة شدته أو قوته أو كثافته، ويتميز اللون بأنه لون قوي أي أنه لون نقي – غير ممزوج، واللون النقي هو الذي يصل إلى أقصى درجة تشبعه لو كان لوناً طيفياً، واللون الضعيف هو لون غير نقي –

(12) Zelanski; P. & Pat; M.F.: "Colour for Designers", The Herbert Press, London, 1989, p. 15.

ممزوج بلون آخر قربه إلى الرمادي، وبالتالي تنقص درجة تشبع اللون ويمكننا تحديد ذلك في "الحالات الثلاث الآتية"[13]:

- نقص التشبع لاختلاط أصل اللون بقدر من الأبيض فيقال: إن أصل اللون قد خفف بمعنى لون فاتح.
- نقص التشبع لاختلاط أصل اللون بقدر من الأسود فيقال إن أصل اللون قد ظلل أو عتم بمعنى لون غامق.
- نقص التشبع لاختلاط أصل اللون بقدر من الرمادي فيقال إن اللون قد حويد أو عودل بمعنى لون أغمق.

ثالثا: العلاقة الترابطية بين المساحات اللونية:

تعد المساحات اللونية هي وحدة بناء التصميم، سواء اعتمد التصميم على تكرار مساحة واحدة أو عدة مساحات متنوعة في نظام لوني معين، فالمساحات اللونية لا تتم رؤيتها بصورة مطلقة على حقيقتها وهي واردة على أرضية بيضاء ، بل من خلال ارتباطها بصورة نسبية مع بعضها البعض من خلال علاقتها وتفاعلها المتبادل، وتوزع المساحات اللونية في تفاعل حركي على مسطح التصميم حيث تتحرك المساحات اللونية من خلال علاقات ترابطية تنظم الإيقاع الحركي لتكوين التصميم وهذه العلاقات الترابطية هي: تقارب المساحات اللونية المنفصلة، تلامس (تماس) المساحات اللونية، تراكب المساحات اللونية.

و من خلال تلك المفاهيم تم صياغة بعض الأعمال التجريبية التى تم عرضها بقاعة أرت لونج –بالزمالك فى نوفمبر 2014 ، و التى قدم فيها الباحث معالجات تصميمية باستخدام العناصر الرمزية من اللون و الملمس و التأكيد على جماليات الخط و حركته مع الاختلاف بين ملامس السطوح ، مما يساعد على إثراء القيم الجمالية مع التأكيد على وحدة تلك الأعمال الفنية .

إحدى أعمال الباحث – خامات مختلفة على توال – مقياس 40سم×40سم

معالجه تصميميه رمزية من اللون الأسود على أرضيه التوال مباشر حيث تم التأكيد على جماليات الخط و حركته مع الاختلاف ملامسه ، مما يساعد على إثراء القيم الجمالية و التأكيد على وحدة العمل

إحدى اعمال الباحث – خامات مختلفة على توال – مقياس40سم× 40سم

باستخدام العناصر التجريدية من اللون و الملمس مؤكدا على جماليات الخط و حركته مع الاختلاف بين ملامس السطوح ، مما يساعد على اثراء القيم الجماليه مع التأكيدعلى وحده ذلك العمل الفني .

([13]) رياض؛ ع. أ: "التكوين في الفنون التشكيلية"، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، 1973، ص 254.

إحدى أعمال الباحث – خامات مختلفة على توال – مقياس 40سم× 40سم

باستخدام العناصر التجريدية الملمسية و التى اهتمت بجماليات الخط و حركته من خلال تنوع الخيوط ، مما يساعد على إثراء القيم الجمالية من خلال درجات الأبيض و الأسود و قليل من الدرجات اللونية مع التأكيد على وحدة ذلك العمل الفني .

إحدى أعمال الباحث – خامات مختلفه على توال – مقياس 40سم× 40سم

باستخدام العناصر الرمزية لونية و ملمسية مما يساعد على إثراء القيم الجمالية مع التأكيد على وحده هذا العمل الفني .

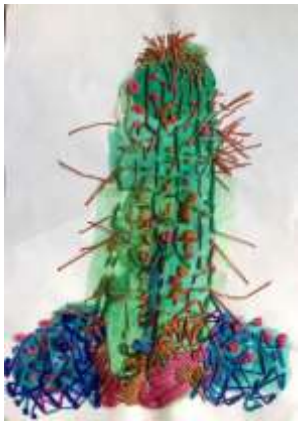

إحدى أعمال الباحث – خامات مختلفة على ورق – مقياس 40سم× 60سم

باستخدام العناصر الرمزية لونية و ملمسية مما يساعد على إثراء القيم الجمالية مع التأكيد على وحده ذلك العمل الفني .

إحدى أعمال الباحث – خامات مختلفه على ورق – مقياس 40سم×60سم

باستخدام العناصر الرمزية لونية و ملمسية مما يساعد على إثراء القيم الجمالية مع التأكيدعلى وحدة تلك العمل الفني .

إحدى أعمال الباحث – خامات مختلفه على ورق – مقياس 40سم×60سم

باستخدام العناصر خطية لونية و ملمسية مجردة بسيطة تساعد على إثراء القيم الجمالية مع التأكيد على وحدة تلك العمل الفني .

إحدى أعمال الباحث – خامات مختلفة على ورق – مقياس 40سم×60سم

باستخدام العنصر الرمزي التجريدى واللونى الملمسي ، مما يساعد على إثراء القيم الجمالية مع التأكيد على وحدة تلك العمل الفني

إحدى أعمال الباحث – خامات مختلفه على ورق – مقياس 40سم×60سم ،

باستخدام العنصر الرمزي التجريدى و الملمسي باستخدام اللون الأسود على مساحات لونية مما يساعد على إثراء القيم الجمالية مع التأكيد على وحدة ذلك العمل الفني .

إحدى أعمال الباحث – خامات مختلفه على ورق – مقياس 40سم×60سم

باستخدام العنصر الرمزي التجريدى واللوني الملمسي ، مما يساعد على إثراء القيم الجمالية مع التأكيد على وحدة هذا العمل الفني .

إحدى أعمال الباحث – خامات مختلفه على ورق – مقياس 40سم×60سم

باستخدام العنصر الرمزي التجريدى واللوني الملمسي، مما يساعد على إثراء القيم الجمالية مع التأكيد على وحدة هذا العمل الفني

.

إحدى أعمال الباحث – خامات مختلفه على ورق – مقياس 40سم×60سم

باستخدام العنصر الرمزي التجريدى واللوني الملمسي ، مما يساعد على إثراء القيم الجمالية مع التأكيدعلى وحدة ذلك العمل الفني

و فى نفس العام تم عرض مجموعة أخرى بقاعة لو كابيتال Le Capitale – بمدينه باريس – فرنسا

اكتوبر 2014و قد جاءت تلك الأعمال لتؤكد على بعض العناصر منها :

- التأكيد على جماليات الخط و حركته من خلال المفهوم التعبيري فى إيقاعات خطية متنوعة .
- الاهتمام باللون و خصائصه الفنية .
- التأكيد على الاختلاف الملمسي بين السطوح ، مما يساعد على إثراء القيمة الفنية .

إحدى أعمال الباحث – خامات مختلفة على توال – مقياس 40سم×40سم

إحدى أعمال الباحث – خامات مختلفة على توال – مقياس 40سم×40سم

إحدى أعمال الباحث – خامات مختلفه على توال – مقياس 40سم×40سم

إحدى أعمال الباحث – خامات مختلفه على توال – مقياس 40سم×40سم

إحدى أعمال الباحث – خامات مختلفه على توال – مقياس 40سم×40سم

إحدى أعمال الباحث – خامات مختلفه على توال – مقياس 40سم×40سم

إحدى أعمال الباحث – خامات مختلفه على توال – مقياس 40سم×40سم

إحدى أعمال الباحث – خامات مختلفة على توال – مقياس 40سم×40سم

إحدى أعمال الباحث – خامات مختلفة على توال – مقياس 40سم×40سم

النتائج و التوصيات :

1. إن استخدام الخيوط فى التصوير المعاصر يعتمد على جمليات الخط و اللون و الملمس.
2. يعد التطريز التقليدى إبداعاً فنيًّا ، و موروث حضارى ثقافى متميز، تتميز به المرأه المصرية .
3. إن دراسة التطريز السيوى يتيح فرصة كبيرة لفنانين و الباحثين لإنتاج أعمال فنية تحمل صفة الأصالة و المعاصرة
4. ضرورة تحديث الثقافة المصرية و ربطها بتطورات و أشكال الفنون المعاصره مع تأكيد الهوية .
5. ضرورة إعداد و تدريب الحرفيين حفاظا على الموروث الحضاري الثقافى المميز.
6. ضروره تشجيع و تمويل الدراسات و الأبحاث المتعلقة بالموروثات الثقافية .
7. إن توثيق الموروث الثقافى ضرورة مهمة للحفاظ على تاريخنا .

المراجع :

1. بسمارك؛ إ. أ: "توظيف الطاقة الكامنة في العناصر الشكلية لتحقيق البعد الجمالي في إنشائية التصميم"، رسالة دكتوراه، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، 1991.
2. رياض؛ ع. أ: "التكوين في الفنون التشكيلية"، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، 1973.
3. ريد؛ هـ.: "معنى الفن"، ترجمة سامي خشبة، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1968.
4. سوزان؛ م.ج.: دراسه مقارنه عن أثر البيئات الصحراوية المصرية على فن المنسوجات الشعبية لدى بدو سيناء و مطروح و الاستفاده منها فى اخراج معلق معاصر، دكتوراة ، فنون تطبيقية ، جامعة حلوان .
5. علي؛ ح. ح: "فن الزخرفة"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983م.
6. فوزي؛ ج. أ. ع. أ: "نظم الحركة في الملامس في مختارات من عناصر الطبيعة كمدخل لتدريس التصميم"، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، 1996.
7. متري؛ ف. ض: "الضوء واللون"، دار القلم، بيروت، 1979.
8. محمد؛ إ. أ. هـ: "نظم الحركة في المتسلقات النباتية كمصدر لإثراء التكوين في اللوحة الزخرفية"، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، 2002.
9. ملك؛ ي.ي.: مشروع دعم دور النساءكحافظات للحرف اليدويه المصريه و كمشتغلات بها ، المجلس القومى للمرأه ، منظمة اليونسكو /الحكومة الإيطالية ، الطبعة الاولى، 2010.
10. نبهان؛ م. س: "التصوير والحياة"، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للفنون والآداب، الكويت، العدد 75، مارس 1984م.
11. Gatto. J., E.: “Exploring Visual Design”, Davis Publications, Inc., U.S.A., 1987.
12. Otto; G.: “Art Fundamentals, Theory and Practice”, 5th Ed., School of Art, Green State University, U.S.A., 1985..
13. Zelanski; P. & Pat; M.F.: “Colour for Designers”, The Herbert Press, London, 1989.